برعاية

أ.د عبد المنعم عباس كريم المحترم

رئيس جامعة ديالى

وبإشراف أ.م.د اياد هاشم محمد المحترم

عميد كلية التربية المقداد

النشاطات الخاصة بوصف سيرة الأمام الحسين عليه السلام

إعداد وتصميم

م.د هاجر عبد الدايم الملا مهدي

زينب اسماعيل حسون

من حكم الإمام الحسين (ع)

في الدنيا..

قال الإمام الحسين (ع) في مسيره إلى كربلاء:

«إن هذه الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها، فلم يبق منها إلا صبابة كصابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل (*)، ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا ينتهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقا، فإني لا أرى الموت إلا الحياة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً. إن الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء (**) قلّ الديانون».

(*) الصبابة - بالضم -: بقية الماء في الاناء. والمرعى: الكلاء. والوبيل: الوخيم. (**) محص الله الرجل: اختبره.

بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٥ - الصفحة ١١٦-١١٧

من حكم الإمام الحسين (ع)

شذرات أخلاقيّة حسينية

خطب الإمام الحسين (ع) فقال:

إن الحلم زينة،

والوفاء مروّة،

والصِلة نعمة،

والاستكبار صَلَف،

والعجلة سفَه،

والسفه ضعف،

والغلّو ورطة،

ومجالسة أهل الدناءة شر،

ومجالسة أهل الفسق ريبة.

بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٥ - الصفحة ١٢٢

من حكم الإمام الحسين (ع)

موعظة وتحذير مخوف

خطب الإمام الحسين (ع) فقال:

1 أوصيكم بتقوى الله

2 وأحذركم أيامه وأرفع لكم أعلامه،

3 فكأن المخوف قد أفد بمهول وروده،

4 ونكير حلوله، وبشع مذاقه،

5 فاعتلق مهجكم (*) وحال بين العمل وبينكم،

6 فبادروا بصحة الأجسام في مدة الاعمار

7 كأنكم ببغتات طوارقه (**)

8 فتنقلكم من ظهر الأرض إلى بطنها،

9 ومن علُّوها إلى سفلها، ومن روحها وضوئها إلى ظلمتها،

10 ومن سعتها إلى ضيقها،

11 حيث لا يزار حميم،

12 ولا يعاد سقيم، ولا يجاب صريخ.

(*) أفد: عجل ودنا وأزف. والمهول: ذو الهول. وبشع: كريه الطعم والرائحة. والمهج: جمع مهجة: الدم، أو دم القلب والمراد به الروح. (**) بغتات: جمع بغتة وهي فجأة، حدوث غير متوقّع. والطوارق: جمع الطارقة: الداهية أو المصيبة.

بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٥ - الصفحة ١٢١

الفهرســــــــــــــــــت

نشاطات كلية التربية المقداد في نـهج الأمام الحسين (عليه السلام)

ت	نوع النشاط	أسم المحاضر	أسم النشاط	تاريخ الأنعقاد	ال (ID)
١	حلقة نقاشية	م.م عثمان شهاب	المنهج التربوي الأسلامي من سيرة الأمام الحسين (عليه السلام)	٢٠٢٠/٩/٣	WZZZSa1990
٢	ندوة فكرية	أ.م شاهين سهام م.د هاجر عبد الدايم	القيادة الأستراتيجية في فكر الأمام الحسين (عليه السلام)	٢٠٢٠/٨/٣	4nmtyrz
٣	ندوة ثقافية	أ.م سلوان عبد أحمد م.م عبد الرسول سالم	نهضة الأمام الحسين(عليه السلام) ومبادئها القرآنية	٢٠٢٠/٩/٢	Sallwan1976

تحت شعار (الإمام الحسين رمز وحدتنا)
المنهج التربوي الإسلامي من سيرة الإمام الحسين
(عليه السلام)

يلقيها :

م.م عثمان شهاب أحمد

الهدف من الحلقة النقاشية:

هدفت الحلقة النقاشية التي بعنوان المنهج التربوي الاسلامي من سيرة الامام الحسين عليه السلام لتذاكر في هذه الايام العظيمة المباركة التي يصادف فيها استشهاد سيد الشهداء ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، بيوم عاشوراء، فكانت هذه الحلقة بمثابة نشر لمنهج الإمام الحسين وترسيخ منهجه التربوي فإنّ الأُمّة الإسلامية في هذه الآونة إن كانت فقدت التقدّم التقني، فإنّها تملك المنهجَ الربانيّ التربوي الاسلامي الأقومَ المتمثِّل بنصوص القرآن المجيد، ومنهج سيد الشهداء وكما هدفت الحلقة النقاشية الى بناء الشخصية المتوازنة التي تجمع بين مكوّنات التربية الإسلامية، وتوازن بين الأُصول والقوانين الثابتة لهذه التربية، وخير سبيل لذلك منهج الإمام الحسين عليه السلام .

المنهج التربوي الاسلامي من سيرة الامام الحسين عليه السلام

مقدّمة

إن الحمد لله ، نحمده و نستعينه و نستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

إنّ الأُمّة الإسلامية في هذه الآونة إن كانت فقدت التقدّم التقني، فإنّها تملك المنهجَ الربانيّ التربوي الاسلامي الأقومَ المتمثِّل بنصوص القرآن المجيد، الذي يُعيد لها مكان الصدارة والريادة. ومحور ارتكاز الشهود الحضاري ينبثق من الأخلاق، ومن منهج الحسين عليه السلام، ونتائج ذلك لا تأتي في يوم وليلة، بل تحتاج إلى مجاهدة وصبر والتزام حقيقي.

وتكمن أهمّية هذا البحث في بناء الشخصية المتوازنة التي تجمع بين مكوّنات التربية الإسلامية، وتوازن بين الأُصول والقوانين الثابتة لهذه التربية، وبين ما أنتجته المعاصرة والحداثة؛ ممّا تسبّب باختلال حركة الأُمّة، وانحرافها نحو تيارات الفكر التربوي الغربي وتقليده ونسيان الذات؛ ممّا طبع تربيتها بالجفاف الروحي، وطبع مجتمعنا بالتمزّق الداخلي والاضطراب الخُلقي والتبعية الفكرية؛ ممّا أدّى إلى تغريب الإنسان المسلم وتشويه فكره وروحه. ولنا في رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفي آل بيته الأطهار اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر.

المنهج في اللغة :

يقول ابن منظور : نهج طريق نهج : بين واضح ، وهو النهج ، وطرق نهجه ، وسبيل منهج : كنهج . ومنهج الطريق : وضحُهُ ، والمنهاج كالمنهج وفي التنزيل{لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا } وأنهج الطريق : وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً ، والمنهاج : الطريق الواضح . و استنهج الطريق : صار نهجاً ، ونهجت الطريق : أبنته وأوضحته ، ويقال اعمل على ما نهجت هلك ، ونهجتُ الطريق : سلكته . وفلان يستنهج سبيل فلان ، أي يسلك مسلكه .والنهج : الطريق المستقيم .

و في مختار الصحاح: المنهاج : الطريق الواضح ونهج الطريق أبانه وأوضحه ونهجه أيضاً سلكه .

المنهج في الاصطلاح: { لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا } يقول ابن كثير : المنهاج هو الطريق الواضح السهل . ويقول الأصفهاني: نهج :النهج الطريقُ الواضحُ ونهج الأمرُ وأنهجَ وضَحَ ومنهجُ الطريق ومنهاجه ، ومنه قولهم : نهج الثوب وأنهج بان فيه أثرُ البِلَى وقد أنهجهُ البِلَى.

المطلب الأول: المنهج التربوي الاسلامي من سيرة الامام الحسين عليه السلام

تساهم التربية مساهمةً فعّالةً في تخطيط وتشكيل وصنع شخصية الفرد، وتحديد صيغتها، فشخصيّة الفرد ـ في غالب الأحيان ـ هي نتاج صُنع المربّي وصورة جهوده.

فالاستعدادات والقابليات الإنسانية تُولد وهي طاقة حرّة غير متكيّفة، ولا متشكّلة، فتتناولها يد المربّي، أباً كان أو أُمّاً أو معلِّماً، فتتصرّف بها، وتعمل على تشكيلها وتخطيط بُنيتها وفق قيم وأهداف تربوية فكرية محدّدة؛ لذلك نشاهد

الدول والأحزاب والمنظّمات تحرص على توجيه وتربية الأفراد بتربية خاصّة ووفق منهج خاص.

ولقد جاءت رسالات الأنبياء ومناهج الرسل عليهم السلام كلّها للبناء الفكري التربوي، ورسم منهاج الإعداد وتربية الذات لشخصية الإنسان.

إذا ما علمنا أنّ التربية هي: «النشاط الفردي والاجتماعي الهادف إلى تنشئة الإنسان فكرياً وعقلياً ووجدانياً وحسّياً وجمالياً وخُلقياً، وتزويده بالمعارف والاتّجاهات والقيم والخبرات اللّازمة لنموه نمواً سليماً طبقاً لأهداف الإسلام».

ونصوص القرآن الكريم حافلة بهذا النهج البنائي للإنسان، وهو ما سوف نلحظه من دور مميّز في تكوين الشخصية المتّزنة ـ وخصوصاً أثر الأُسرة القرآنية في بناء الإنسان، وفي شخصية الإمام الحسين عليه السلام وفكره الرسالي ـ وهو محل البحث، ومن ذلك نلحظ أنّ العناية القرآنية في بناء الإنسان تبدأ منذ مرحلة الطفولة داخل الأُسرة، فهذه المرحلة التي فيها تشكيل الذات والشخصية.

لذلك جاء تأكيد القرآن المجيد صريحاً على العناية بتربية النفس والأهل والأبناء، بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ . . .)، وذلك أنّ «المؤمن مكلّف هداية أهله، وإصلاح بيته، كما هو مكلّف هداية نفسه وإصلاح قلبه».

وتُترجم سيرة آل بيت رسول الله هذا المحتوى القرآني، وتؤكِّد أنّ التربية الصالحة حقّ للولد على الوالد، فقد رُوي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، ما حقّ ابني هذا؟ قال صلى الله عليه وآله: تحسن اسمه وأدبه، وضعه موضعاً حسناً».

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي بحبّ الصبيان وتقبيلهم ومداعبتهم، وكان هو نفسه يقبِّل ابنته فاطمة سلام الله عليها، وابنيها الحسن والحسين عليهما السلام، ويداعبهما ليملأ نفس الصبي بالحبّ والحنان، ويُبعد عنها عقدة الكراهية والقسوة والنفور، فيشبّ الصبي سليم النفس، سويّ السلوك، نظيف القلب.

فشخصية الإنسان تبدأ التشكُّل من خلال التأثّر بالواقع الأُسري، والجو الفكري والتربوي الذي يحيط به، والإمام الحسين عليه السلام عاش في كنف مُعلِّم الإنسانية الأوّل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وقد أولاه عنايته الخاصّة ورعايته منذ صغره، فكان نهج الإمام عليه السلام في فكره وسلوكه نهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلوكه القرآني.

وذلك أنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يؤكّد في حديث آخر أهمّية التربية ودورها في البناء الفكري وفي تكييف الملكات والاستعدادات الفطرية، وأثرها في بناء الشخصية بقوله: «كلّ مولود يُولد على الفطرة، فأبواه يُهوّدانه، أو ينصّرانه، أو يُمجِّسانه».

ولأهمّية هذه النشأة وأثرها في نفس الطفل داخل الأُسرة، ما نلحظه في وصية الإمام علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام، فنشاهده واضحاً ومتجسِّداً وهو يخاطب ابنه بقوله: «...وإنّما قلب الحدث كالأرض الخالية ما أُلقي فيها من شيء قبلته، فبادرتُك بالأدب قبل أن يقسو قلبُك ويشتغل لبُّك...».

كما ونلحظ أثر القرآن المجيد على المجتمع من خلال ذلك البناء القيمي الذي يُنمِّي في الإنسان الفرد إيقاظ الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، وذلك من خلال تأكيد القرآن الكريم على مسؤولية الإنسان تجاه نفسه وغيره، قال تعالى: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ). فالإنسان مسؤول عمّا كان تحت تصرّفه وقادراً على إحداث تغيير فيه ونفع، ومن ذلك ما نلاحظه في السنّة الشريفة، قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «ألا كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته...»[ويقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «اتّقوا الله في عباده وبلاده، فإنّكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم».

والإمام الحسين عليه السلام ـ وهو الابن المحمدي والنشأة القرآنية ـ كان واضحاً فيه الأثر القرآني.

وكنظرة مقارنة، نجد أنّ المذاهب الاجتماعية الوضعية، بُنيت على أساس المسؤولية الفردية في هذه الحياة فحسب، وتأييدها بمؤيِّدات قانونية كحجز الحرية، أو التعذيب، أو التغريم المالي، أو العزل عن الوظيفة، أو التسريح عن العمل، أو المكافأة بالمال، أو الترقية في الوظيفة... وما إلى ذلك، وبمؤيِّدات اجتماعية كالثقة أو حجبها، والتقدير أو التحقير.

أمّا منهج الحسين عليه السلام منهج قرآني، فلا يقتصر على مسؤولية الفرد أمام المجتمع الذي يعيش بين ظهرانيه في هذه الحياة، وإنّما يُنمِّي في الفرد المسؤولية العظمى أمام الخالق العظيم في حياة أُخرى، وحينئذٍ يدفعه إلى التحديد الذاتي أو الطوعي لرغباته، والشعور الاجتماعي نحو غيره، بغض النظر عن القانون أو العرف أو الضمير، لأنّ الضمير قد يعجز عن مواجهة الغرائز عند فقدان العقيدة الدينيّة، كما أنّه ليس من الميسور توفير الرقابة الاجتماعية في كلّ مكان وبصورة دائمة، وعليه فإنّ هذه الرقابة الداخلية لا توجد في غير العقيدة الدينيّة والمنهج المحمدي الحسيني. كما أنّ الدعوة لدين الله ليست حرفة ولا مهنة، وإنّما يقوم بها مَن يرى نفسه أهلاً لها لوجه الله وحده، ولمصلحة الإنسانية دون غيرها.

وكذلك كانت آثار العقيدة الدينيّة في فكر الإمام الحسين عليه السلام، يقول المفكّر عباس محمود العقاد: «إنّ مسألة العقيدة الدينيّة في نفس الحسين لم تكن مسألة مزاج أو مساومة، وأنّه كان رجلاً يؤمن أقوى الإيمان بأحكام الإسلام، ويعتقد أشدّ الاعتقاد أنّ تعطيل حدود الدين هو أكبر بلاء يحيق به وبأهله وبالأُمّة العربية قاطبة في حاضرها ومصيرها، لأنّه مسلم، ولأنّه سبط محمد... فمَن كان إسلامه هداية نفس، فالإسلام عند الحسين عليه السلام هداية نفس وشرف بيت».

وقد تجلّى مفهوم التربية أو المنهج الاسلامي في فكر الإمام الحسين عليه السلام واضحاً، والقصة المشهورة عندما رأى سيدنا الحسن والحسين رجلاً مسناً لا يحسن الوضوء ..... .

إذن؛ تعمل القيم القرآنية على بناء حياة الإنسان من خلال تقديم الخير وبذل التضحية ومقاومة الانحراف؛ لأنّها ربّانية المصدر، والإيمان بها يستلزم العمل بها؛ لأنّها ضوابط وحوافز بين الإنسان وربّه، وبين الإنسان ونفسه، وبين الإنسان والإنسان، ولا شك في أنّ القيم المستمدّة من الأديان السماوية تُعتبر السبيل إلى توجيه الإنسان إلى الخير العام.

والقيم القرآنية لا تنفك عن المنهج الحسيني ومنهجه عليه السلام، تسمو بالفرد وترفعه فوق المادّيات الحسّية، من مستوى الحيوانية إلى مستوى الإنسانية الرفيعة بكلّ ما فيها من مُثُل ومبادئ ومعايير ومشاركة وجدانية، وهي في الوقت نفسه تُعتبر عاملاً هامّاً وفعّالاً في ربط أفراد المجتمع بعضهم ببعض، وتوحيد وجهتهم، ومساعدتهم على تحديد هدفهم، والسعي الجاد للوصول إليه، هذه حقيقة واضحة إذا أمعنا النظر في حكمة هذه القيم والمعاني الكبيرة التي تحملها، وهي واضحة في كثير من النصوص القرآنية، ولا يمكن تحقيق السعادة من دون اتّخاذ هذه القيم طريقة ومنهجاً في الحياة الفردية والاجتماعية معاً.

إذن؛ التربية الإسلامية وبنظرة موضوعية في مناهجها وموضوعاتها الإلهية ومن سيرة الامام الحسين عليه السلام «تحقّق جانبي القيمة الظاهرية والباطنية، فهي تُعنى بسلوك الفرد مع نفسه ومع الناس، وتحثّه على أداء العبادات، وعلى طهارة القلب والنفس والجوارح، وتمنحه الوازع الذي يدفعه إلى التضحية والفداء والصبر، وتقترب به في مثاليتها إلى جوانب الحق والخير والجمال، وتصل به في بعض مواقفها إلى سمو يرفعه فوق تُرابيّته، ويدنيه من عالم الروح، فهي إذن تربية تنشد الوصول إلى الخلق الكامل عند الفرد المسلم، وتساعده بهذا البناء الخلقي على الاهتمام بالجسم والعقل والعمل».

والتربية الإسلامية نمط خاص من التربية يتعهد المسلم بتغذيته روحياً، وتُنمّي فيه العواطف الإنسانية، والمشاعر الخلقية، وأقول: لا يصل صاحب الأخلاق إلى هذه الدرجة إلّا بعد المرور بمرحلة من تربية النفس نحو الفضائل،

وتنحيتها عن الرذائل؛ لأنّ العلاقة بين الأخلاق والتربية هي العلاقة بين النظرية والتطبيق. فالأخلاق الفاضلة ـ من عفو وحلم وعزّة وسخاء ـ علم نظري راقٍ، والتربية تعويدُ النفس على هذه الأخلاق حتى تصبح سجية، ومن اراد في ذلك مثلا فلينظر الى سيرة الامام الحسين عليه السلام.

إذ لا يكتمل إسلام المرء إلّا بامتزاج التشريعات بالأخلاق، كامتزاج الروح بالجسد، فلا يُكتفى بالعقيدة والعبادة وتُهجر التربية والأخلاق، وقد جمع الله عز وجل كلّ ذلك في قوله تعالى: (بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّـهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[٢٦].

إنّ ما بين التشريعات والجوانب الأخلاقية والتربوية من تعاضد وتكاتف، ولا يتم الفصل بينها، فإنّ المسلم الحق هو الذي ملأت أخلاقه جميعَ جوانب حياته في عقيدته وعبادته ومعاملاته؛ إذ «لا يغني إسلام القلب وحده ولا العمل بدون إخلاص، بل لا نجاة إلّا بهما».

وكان من منهج الإمام الحسين عليه السلام وفي موضوع الصلاة في القرآن الكريم وأثرها على الإنسان، نلحظ في قوله سبحانه: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا. . .). ووجه الدلالة من هذه الآية: أنّ الصلاة التي هي جزء في سلوك الإنسان اليومي تحتاج إلى صبر، وهذا يؤكّد مكانتها وعظمتها، فكل ما يتعلق بالأخلاق والسلوك التربوي كذلك، فقد اقترنت عبادة الصلاة بالقول الحَسَن، فقال تعالى: (. . . وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ. . .).

فينبغي أن يكون المصلّي متعاهداً نفسه لتربيتها على القول الحسن، وليس القول الحسن خاصاً بالمؤمنين فقط، بل لجميع الخلق المسلمين وغير المسلمين، فقد ذكر النيسابوري نقلاً عن أهل التحقيق: أنّه على العموم، وذلك أنّ كلام الناس مع الناس في الأُمور الدينيّة إن كان بالدعوة إلى الإيمان وجب أن يكون بالرفق واللين، كما قال الله تعالى لموسى عليه السلام: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ)، وقال لنبينا محمد صلى الله عليه وآله: (. . . وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ. . .). وقال تعالى: (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)، وقوله تعالى: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ). وأمّا في الأُمور الدنيويّة فمن المعلوم أنّه إذا أمكن التوصّل إلى الغرض باللطيف من القول لم يُعدل إلى غيره، وما دخل الرفق في شيء إلّا زانه، وما دخل الخرق في شيء إلّا شانه، فثبت أنّ جميع آداب الدين والدنيا داخل تحت هذا القول.

ولنتأمّل في ذلك قوله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ(٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ.

فمع أنّ الصلاة قرينة الزكاة في أغلب آيات القرآن، لكن في هذا الموطن لما كانت السورة تحمل في اسمها أسمى ما يتّصف به المرء (المؤمنون)، فقد مزجت التشريعَ بالأخلاق، فأتبعت الصلاةَ بخُلق الإعراض عن اللغو.

وبكلمة، إنّ من فضل الله على البشرية أنّه لم يتركها هملاً، تخبط خبط عشواء، فتهيم على غير هدى، بل وضع لها منهاجاً شاملاً قويماً في تربية النفس، وتنشئة الأجيال، وتكوين الأُمم، وبناء الحضارات، ان جعل لنا كتابه العزيز وسنة رسولة ومنهج آل بيته صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فيقول ربّ العزّة في محكم آياته: (إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا).

ولعلّ المتأمّل للحالة الراهنة للأُمّة الإسلامية، يجد أنّها في أمسّ الحاجة إلى منهاج تربوي يعمل على تقويمها وإصلاحها، ليخرجها ممّا وقعت فيه من ضعف نفسي، وأزمات فكرية، وانحرافات أخلاقية، وفساد اجتماعي، زلزلت كيانها وأدّت إلى تراجعها وتخلّفها، والتربية القرآنية «حتماً هي الوسيلة لذلك الصلاح؛ لأنّها البوتقة التي ينصهر فيها الرجال الذين يقودون الإصلاح». فالمسلمون يجب أن يُدركوا أنّ دينهم ليس مجرّد مجموعة من الآيات والنصوص يترنّمون بتلاوتها من دون وعي أو تدبّر، بل على جميع المسلمين ان ينظروا الى منهج الامام الحسين عليه السلام، فقد كان قدوة لهذا المنهج، وأن يُدركوا ذلك الدور الفكري التربوي لمنهج القرآن الكريم، وما يحويه من قيم ومبادئ وأبعاد تربوية عظيمة، إذ بتوجيهات القرآن المجيد كان قد تجلى للبشرية رجالٌ عظماء، عمالقة في الفكر والرأي في شتّى المجالات؛ لأنّهم التزموا صراط ربِّهم المستقيم ومنهجه القويم، يستقون من معينه، ويستضيئون بنوره، وينهجون في التربية نهجه، ومنهم عِدل القرآن وترجمانه الواقعي، العترة الطاهرة من آل محمد صلى الله عليه وآله، والإمام الحسين عليه السلام .

ومن ثَمّ نعلم يقيناً «بأنّ النصوص وحدها لا تصنع شيئاً، وأنّ المصحف وحده لا يعمل على صنع الرجال، وأنّ المبادئ وحدها لا تعيش إلّا أن تكون سلوكاً ملموساً»؛ لذلك فإنّ التربية الناجحة هي التي تصوغ من فكر الإسلام شخوصاً، وتجعل إيمانهم بالإسلام عملاً، وهم الذين يطبقون المنهج الحسيني بالقول والفعل كما وصفهم ربّهم عز وجل في قوله: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّـهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)، فالقرآن الكريم يدعو إلى صياغة إنسان «بعيداً عن الهوى، والضلالة، والخرافة، وفي كلّ المجالات: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والتربوية و... وبالتالي فهو ينسّق بين سعي الإنسان من جهة، وبين فطرته والطبيعة من حوله، والتاريخ وسنته من جهة أُخرى».

القيادة الاستراتيجية في فكر الامام الحسين (عليه السلام)

يلقيها:

أ.م شاهين سهام عبدالرزاق

م.د هاجر عبدالدايـم مهدي

المقدمة:

لقد كانت واقعة كربلاء معركة مصيرية حاسمة ولكنها لم تكن معركة عابرة التقى فيها جيشان كما هو الحال في المعارك الأُخر، فانتصر أحدهما وانهزم الآخر في ساعة؛ ليقفل فيها التاريخ أحداثها ويضعها صفحة من صفحات كتابه، فقد سجلت هذه الواقعة حضوراً مهماً على مستوى التاريخ البشري، فهي الواقعة الوحيدة التي تم الحديث عنها وهي بعد لم تقع، ذلك بحسب ما أخبر به النبي الأعظم (ص) زوجه السيدة (أم سلمة) عن استشهاد سبطه الإمام الحسين(ع) كما في حديث القارورة، أو ما أخبر به الإمام علي(ع) ابن عباس أثناء السير إلى واقعة صفين ومرورهم بأرض كربلاء، وما أخبر به الإمام الحسن(ع) أخاه الإمام الحسين(ع) عند وفاته حيث قال: (ولا يوم كيومك يا أبا عبد الله)، ثم تستمر هذه الواقعة محفزاً لنهضات وثورات هنا وهناك وتبقى معانيها السامية ليومنا هذا.

اهداف الندوة:

١. أسهمت الإدارة الاستراتيجية في بلورة الكثير من الأفكار والدراسات فيما يخص الحقل الإداري
٢. قدمت الادارة الاستراتيجية نظريات وافتراضات كانت غائبة، ولم يلتفت إليها أحد من قبل إلى أن دخلت الإدارة حيزاً واسعاً تنوعت فيه المشارب والاتجاهات.
٣. مدى تطابق الآليات الاستراتيجية التي استخدمها الإمام الحسين (ع) بدأً من إصداره أول إعلانٍ لنهضته حينما قال لمن أراد منه أن يبايع يزيداً خليفة للمسلمين في بعض جوابه: (...، وإن يزيد شارب الخمور ورأس الفجور وقاتل النفس المحترمة ومثلي لايبايع مثله) بدأً من ذلك حتى استشهاده على ثرى كربلاء.
٤. استراتيجية الامام الحسين (ع) في قيادة المعركة فهي كانت معركة بين معسكر ومعسكر الباطل.
٥. مرونة القائد (الامام الحسين (ع)) في قيادة معركته ضد معسكر الباطل.
٦. الخلق الرفيع للامام الحسين (ع) المتمثل في اخلاق ابيه وجده.
٧. استثمار الامام الحسين (ع) كل فرصة مؤاتية للتعريف برسالته.
٨. القائد الناجح هو الذي يكون قائداً عسكرياً او ادارياً ويكون على دراية تامة بعناصرهِ وهذا ما تمثل في الامام الحسين (ع)

لعل الكثير يقول إن الإمام الحسين لم يحقق النصر في ساحة الحرب بل استشهد، فكيف يمكن أن نعد إستراتيجيته ناجحة في تأدية الغرض الذي وضعت من أجله؟، والجواب على هذه التساؤل يقودنا إلى إن النصر الذي أراده سيد الشهداء(ع) لم يكن نصراً دنيوياً مؤقتاً يمكث سنين ثم يرحل، نعم بالمفهوم المادي يزيد بن معاوية كان منتصراً فقد استطاع جيشه أن يقضي على الجيش المقابل ولكن كم كانت لذة النصر وكم دامت آثاره؟ المتتبع لحياة يزيد يجده لم يتحسس فائدة نصره فقد عاد نصره المادي وبالا عليه، أما الإمام الحسين(ع) فقد

حقق نصراً باهراً لازال وبعد مرور ١٤٠٠ سنة نجد طراوة نهضته وحرارة شهادته تأخذ كل القلوب والمشاعر.

صياغة الاستراتيجية: وتتضمن صياغة رسالة ورؤية وأهداف تعبر عن وجود المنظمة، فالرسالة تمثل صورة الواقع للمنظمة، وتحتوي بين ثناياها تاريخ وتطلعات وأماني المنظمة كما تتضمن تحليل البيئة الداخلية وتحديد نقاط القوة والضعف الموجودة فيها، وتحليل البيئة الخارجية بما فيها من تهديدات تحاول المنظمة ان تدرسها وتدرس مدى تأثرها بها وفرص متوفرة يمكن استغلالها لصالح دعم المنظمة وتقوية وضعها المادي وزيادة مواردها وكسب ميزات تنافسية جديدة تمكنها من البقاء والاستمرار مع منظمات أخرى تحاول بشتى الوسائل أن تسلب منها تلك الفرص.

لقد قام الإمام الحسين بوضع رسالة اختصر فيها سبب حركته المباركة حيث قال: (إني لم اخرج أشراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله) فقد بين (ع) في هذا البيان رسالته الإصلاحية إنه لم يطلب ملكاً وإنما طلبه كان ينصب على إنقاذ الأمة من تعسف السلطة الأموية الحاكمة وظلمها، كما قام الإمام بتحديث الرسالة أينما اقتضت الضرورة خصوصاً أثناء طريقه إلى الكوفة:(إلا وإن الدعي ابن الدعي (عبيد الله بن زياد والي الكوفة والبصرة) قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلّة، وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، إلا وأني راحل بهذه الأسرة مع قلة العدد وخذلان الناصر).

أما رؤيته فقد كانت معروفة صاغها (ع) على وفق المستقبل الذي عرفه، فالشهادة هي غاية ما كان يؤمله حتى قال: (من لحق بنا استشهد ومن لم يلحق لم يشهد الفتح)، فرؤيته (ع) مزدوجة: إحداهما تنتهي في كربلاء بانتهاء الدور

المادي عند الشهادة والتضمخ بالدماء الطاهرة، والثانية خالدة سرمدية لا يمكن أن تشابهها رؤية أخرى، فهي رؤية باقية ببقاء الدهر، وقد ترجمها بقوله(ع) السابق (لم يشهد الفتح)، أي من لم يلتحق بنا لم ينل الفتح الذي وعدنا به، وهو بقاء الذكر إلى يوم القيامة في الدنيا وطيب المنازل في الآخرة، إضافة للبقاء الأزلي العقائدي والوجداني في ضمائر الأجيال المتلاحقة، كذلك خلود المكان الذي استشهد فيه(ع) مع صحبه الكرام، فقد أصبحت كربلاء قبلة للأحرار ومناراً للزائرين.

البيئة الداخلية:

المقصود بالبيئة كل الإمكانات والموارد البشرية والمالية، والمؤونة الحربية، ورأس المال المعرفي الذي تمتلكه هذه الجبهة، الأخلاقيات العامة والسلوك المنظمي.

أولاً/ نقاط القوة:

إنّ وجود الإمام الحسين (ع) في كربلاء أعطى المعركة وزناً، حيث شكل وجوده إماماً وقائداً في الوقت نفسه نقطة قوة جوهرية، على حين افتقدت هذه النقطة الجبهة المقابلة (الأموية).

- إنّ الرجال من أهل بيته وأنصاره يتمتعون بنظرة بعيدة المدى وهم مستعدون للموت فهم يمتلكون عقيدة ووعياً، مؤمنين بنهضة الحسين (ع) ووجوب الدفاع عنه.
- إنّ في مجموع أنصاره من الشخصيات المهمة في مجتمع الكوفة ممن لهم شأن معروف وسمعة محمودة، وهذا سيؤدي إلى جذب بعض الجنود من المعسكر المقابل الذين غرر بهم عبيد الله بن زياد وساقهم دون معرفة لمن سوف يقاتلون.

ثانياً /نقاط الضعف:

- قلة العدد: لا يخفى على أحد الفرق الشاسع في عدد المقاتلين بين المعسكر الحسيني والمعسكر الأموي، فقد بلغ عدد أصحاب الإمام الحسين (ع) في بعض الأرقام ٨٢ رجلاً، منهم ٣٢ فارساً و٤٠ راجلاً كما هو المعروف، ومن المؤرخين من قال كان عددهم ١١٠، وقد وصلت بعض الإحصائيات فيما روي عن الإمام الباقر(ع)، إذ قال: كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل، على حين بلغ عدد الخارجين إلى حربه ٣٠٠٠٠ رجلاً بحسب خبر تكامل الجيوش عند ابن سعد، ومن الطبيعي أن يكون هذا العدد حاوياً على جميع الصنوف العسكرية المعروفة والسائدة آنذاك، كالخيالة والرجالة والرماة وغيرهم، وإذا أخذنا بالرأي الذي يرى أنّ عدد الأنصار وصل إلى ١٤٥ رجلاً فإن نسبة الجيش الحسيني تبلغ حوالي٠.٤٨٣% من الجيش الأموي.
- قلة التجهيزات الدفاعية: أما السلاح فقد قاتل أصحاب الحسين (ع) بالسيوف، وغاية ما يصل العدد إليه ١٤٠ سيف أو أكثر منه بقليل، أما رماة السهام فقد كان عددهم لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، وقد برز منهم هلال بن نافع وأبو الشعثاء الكندي، والظاهر أنهما كانا متخصصين برمي السهام، ماهرين في هذا الفن الحربي آنذاك، الذي لا يجيده إلا القلة.

ب – تحليل البيئة الخارجية:

أولا: الفرص:

وجود جبهة أموية معادية غير متماسكة بحيث كان الجيش متنوع في التوجهات والرؤى، ولم يكن جيشاً عقائدياً، وإنما تم تشكيله من مرتزقة كانوا يبحثون عن الغنائم والجوائز أو تم سوقهم للخدمة العسكرية الإلزامية دون رغبة منهم؛ بل جبراً ومن الممكن كسب أكبر عدد من هؤلاء في كربلاء، وبالفعل تم تحول عدداً منهم إلى معسكر الإمام الحسين أيام الموادعة.

ثانياً: التهديدات

- تحكم الجبهة الأموية بالمصدر المائي الوحيد الموجود في كربلاء وهو نهر الفرات وفروعه الممتدة آنذاك، فقد شكل هذا الموضوع اكبر تهديد حيث استفاد منه المعسكر الأموي في فرض حالة العطش على المعسكر الحسيني مما أثّر في مجريات الحرب.
- وجود عناصر إرهابية في المعسكر الأموي تمتلك القدرة على استعمال العنف بأقصى درجاته مع النساء والأطفال.
- امتلاك الجبهة الأموية وسائل حربية متطورة في ذلك الوقت من سيوف ورماح ونبال وأقواس، مع وجود ناقلات حربية كالعربات التي تجرها الخيول وغيرها، كذلك حارب البعض ممن لم تتوفر له تلك الآلة بالوسائل البدائية كالحجارة وعظام الدواب، على حين أننا لا نجد في أصحاب الحسين (ع) من لجأ إلى هذه الطريقة الرخيصة في الحرب.
- تحكم الجبهة الأموية بالطرق الرئيسة المؤدية إلى كربلاء وقطع كافة وسائل التمويل والدعم الإسنادي عن الجيش الحسيني، وهذه الخاصية منعت الكثير من الالتحاق بالإمام الحسين (ع) خصوصاً من المناطق البعيدة عن مسرح العمليات في كربلاء.

وعليه فقد امتازت عملية تنفيذ استراتيجية الإمام الحسين (ع) في يوم العاشر بالمرونة حيث لم تكن دفاعية بحتة، ولم تكن هجومية بحتة، كذلك لم تكن علاجية أو إنكماشية؛ بل كان يوجهها (ع) آنياً حسب تغير الميدان والمستجدات في الساحة.

تنفيذ الاستراتيجية:

لقد مارس الإمام الحسين(ع) الدور القيادي بكل معانيه، منذ خروجه من المدينة المنورة حتى استشهاده في كربلاء، وكان تنفيذ ما وضعه يتطلب أن يقسم نشاطه إلى دورين:

الدور الأول: دور التوجيه المعنوي والتعبئة، وقد مارسه سيد الشهداء منذ خروجه من المدينة وأثناء رحلته حتى وصل كربلاء حيث كان يركز على تعريف جمهور المسلمين بأهداف حركته المباركة وإعلام من سيصحبه من المقاتلين بنيل شرف الشهادة، وكان يستعمل الطريقة المباشرة عند كلامه عن المعركة المرتقبة، ويتجلى هذا الموقف مع عبيد الله بن الحر الجعفي عندما لقيه في حصن بني مقاتل وطلب منه الانضمام لجيشه، فقد كانت محاورته مع عبيد الله الجعفي محاورة كاشفة عن أسلوب الإمام في تعامله مع المقابل بكل شفافية ووضوح، ولما يئس من انضمامه قال: (ما كنت متخذاً المضلين عضدا).

وقد تمثّل في الإمام الحسين الخلق الإسلامي الرفيع الذي يتوجب على القائد أن يحمله؛ وهو بذلك يسير بسيرة جده وأبيه، فلم يجهز على جريح ولم يتبع شريداً ولم يستعمل ضرورات الحياة ورقة للضغط على الأعداء؛ بل كان (ع) يبكي عليهم، لأنهم سيدخلون النار بسبب قتله(ع) على أيديهم، وكم تأمّل خيراً في هدايتهم وسعى بكل ما أوتي من قوة لإنقاذ أكبر عدد منهم، ولم يمنعهم الماء كما فعلوا معه، فعندما التقى بجيش الحر كانوا على وشك الهلاك عطشاً، فسقى الجيش عن آخره، وكان يسقي بعض من سيشترك بقتله بيده الكريمة.

الدور الثاني: دور التنفيذ المباشر ، وهو ما قام به من إجراءات ومهام قبيل اندلاع الأعمال العسكرية، ويمكن إدراجها كما يلي:

١. **الاستطلاع قبل المعركة:** كان هلال بن نافع من اخص أصحاب الحسين(ع) وأكثرهم ملازمة له، خصوصاً في المواقع التي كان يخاف على الإمام من احتمالية تعرضه للاغتيال، ولما رأى الحسين (ع) خرج في جوف الليل (ليلة

العاشر من المحرم، أي الليلة التي سبقت اندلاع الحرب) إلى خارج الخيام يتفقد التلاع والعقبات تبعه نافع، فسأله الحسين (ع) عما أخرجه قال: يا بن رسول الله أفزعني خروجك إلى جهة معسكر هذا الطاغي، فقال الحسين (ع): إني خرجت أتفقد التلاع والروابي مخافة أن تكون مكمناً لهجوم الخيل يوم تحملون ويحملون.

٢. **تأمين الجبهة الداخلية:** والمقصود بالجبهة الداخلية مخيمات أسرته وأصحابه، حيث قام (ع) بأعمال عدة منها:

أ- أمر بحفر خندق يحيط بالخيام ويكون على شكل هلال بحيث تكون الخيام خلف الجيش، ويحيط الخندق بالخيام من جهة الخلف.

ب- أمر برمي قصب وحطب بالخندق؛ ليتم إشعاله عند بدء العمليات الحربية حماية للجبهة الخلفية خوفاً من احتمال اختراقها من قبل الأعداء.

ج- أمر أصحابه أن يقرّبُ بعضُهم بيوتَهم من بعض.

د- أن يدخلوا الأطناب بعضها ببعض.

هـ- أن يكون أصحابه أمام البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد، والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، وقد حفّت بهم إلا الوجه الذي يأتيّنهم منه عدوهم.

٣. **تقسيم القطاعات العسكرية:** كان التقسيم السائد آنذاك هو الميمنة والميسرة والقلب والجناحان والساقة، ولكن الإمام . نظراً لقلة جيشه . اختصر ذلك على ميمنة وجعل قائدها زهير بن القين، وميسرة وعليها حبيب بن مظاهر الأسدي، وهو(ع) كان على القلب، وأعطى الراية بيد أخيه العباس بن علي(ع).

٤. **فرض أسلوب القتال:** استطاع الإمام الحسين فرض أسلوب الحرب طيلة ساعات القتال لحين استشهاد أغلب أصحابه، وبيان النقص الواضح فيهم، فقد اختار أسلوب المبارزة الشخصية، حيث يبرز المقاتل ليلاقي نظيره من المقاتلين، فيقتل ويقتل إلى أن يقتل، وقد اعتمد الإمام هذا الأسلوب عندما حمل الهاشميون حملة

واحدة وانجلت المعركة عن مقتل خمسين مقاتل منهم فقال (ع): صبراً يا بني عمومتي صبراً يا أهل بيتي، فو الله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً. فقد أراد الحسين (ع) كسب أكبر مدة من الوقت؛ ليبين خلالها ومن خلال خطبه وأحاديثه أهدافه السامية ويحاول هداية أكبر عدد من المضللين الذين جاؤوا للحرب دون معرفة، أو هزتهم العبارات الرنانة التي رفعت بالكوفة التي تمجد جيش الشام، أو خافوا من بطش عبيد الله بن زياد وهو يتوعد من يراه في الكوفة بإنزال أقصى العقوبات بحقه إن لم يلتحق بالقطعات العسكرية المتوجهة إلى كربلاء لحرب سبط رسول الله (ص)٠

وهذا ما لاحظه قائد المعسكر الأموي عمر ابن سعد لما قال لجيشه: ويحكم اهجموا عليهم هجمة رجل واحد؛ لأنه علم إن هذا الأسلوب العسكري الذي تبناه سيد الشهداء(ع) سيؤدي إلى استنزاف في أصحابه وضعفهم النفسي والجسدي وقد يتحولون في أي لحظة للمعسكر المقابل، فهم يرون أمامهم فتية وشباب وكهول يرتطمون بالموت ارتطاماً ولا يخشون حرارة السيوف وألم الحديد، فيكاد الشك يأتي عليهم، فقد أيقنوا بالخسارة الجسيمة التي ستلحق بهم جراء خذلانهم ابن رسول الله ونصرهم يزيد الطاغي المجرم، مما جعله يسرع من وتيرة القتال لضمان القضاء على الجيش المقابل في أقصر وقت وبأقل عدد من قتلى جيشه.

٥. **جغرافية أرض الواقعة:** من خلال الحديث المتقدم في فقرة الاستطلاع قبل المعركة نلاحظ ورود كلمات التلاع والعقبات والروابي، فالتلاع جمع تلعة وهو ما ارتفع من الأرض وما هبط منها وهي من الأضداد، أما العقبات فهي جمع عقبة، المرقى الصعب من الجبال، أما الروابي، جمع رابية فهي المكان المرتفع من الأرض، وهذا الحديث يلقي نظرة على تضاريس أرض الواقعة، فعلى الرغم من بعد الحسين عن نهر الفرات نسبياً بسبب عدم تمكين الحر الإمام

الحسين(ع) من النزول على أرض قريبة من النهر، إلا أن الحسين نزل أرض وعرة تحيط بها المرتفعات والمنخفضات، وهذا ما يلاحظ في موقع قبره الشريف حيث يقع في منخفض بينما نجد التل الزينبي يرتفع عن الأرض الطبيعية، فقد ابتعد (ع) عن الأرض المنبسطة التي تصلح لحركة الخيل، وجعل أرض المعركة تقترب من أرض وعرة حتى يعيق تقدم المشاة والخيالة نحو الخيام، ويجعل أسلوب القتال الذي ستفرضه الظروف بيده ولو لفترة وجيزة.

٦. **التعبئة في ساحة الحرب:** كما بيّنا فقد استثمر الإمام الحسين(ع) كل فرصة مؤاتية للتعريف بمغزى نهضته المباركة ورسم خطوطها العامة إمام جمهور المسلمين ليبقى التاريخ شاهداً على أحقية وثبته بوجه الطغاة الذين أرادوا وئد الإسلام وضرب قواعده بكل ما أتيح لهم من قوة.

٧. **المباشرة الشخصية بالقتال:** لم يبق الإمام الحسين حينما دارت رحى الحرب في خيمته يراقب الوضع عن بعد، لائذاً بجيشه كما هو الحال مع أعدائه؛ بل كان ينزل الساحة بين تارة وأخرى، فكان يمشي إلى الشهداء في مواضع استشهادهم سواء أكانوا من أصحابه أو من أهل بيته، وكم شدّ بسيفه على قاتلي أنصاره فقتلهم.

٨. **الخبرة والتمرس:** لم يأت الدور القيادي الذي اضطلع به الإمام الحسين(ع) من دون ممارسة سابقة، وعلى الرغم من كونه إماماً يمتلك قدرات خاصة مكنته منها الإمامة إلا أن الأوضاع في يوم عاشوراء جرت على طبيعتها، فلم تتدخل قوى غيبية في نصرة سيد الشهداء أو مده بالماء لإنقاذ أسرته من شبح الموت عطشاً. لقد لعبت خبرة الإمام الحسين (ع) دوراً هاماً في توجيهه للمعركة، فقد كان مشاركاً في حروب الجمل وصفين والنهروان، فاخذ من أبيه الشيء الكثير في إدارة الحرب وحسم النتائج.

ولما لم يبق معه احد ينصره نزل إلى المعركة؛ ليباشر القتال بنفسه هذا وقد أخذ التعب والحر والجوع والعطش والمصائب المتتابعة بفقد الولد والأخوة والأسرة والأصحاب منه مأخذاً؛ ولكنه لم يخضع ولم يساوم على موقفه، ومع هذه الأمور التي واجهها سيد الشهداء، والتي إذا صادفها القائد بكل تفاصيلها فسيضطر إلى الحلول الحرجة التي لا تفلت من مدار الاستسلام والقبول بالواقع المفروض مهما كان مرّاً، ولكن الإمام الحسين(ع) بقى صاحب المبادرة فقد نظم ثلاث حملات بمفرده، وكانت خيام عائلته مركزه الذي ينطلق منه إلى الميدان، وكانت شهادته –وإن كانت بأبشع الصور التي صورها التاريخ حيث الذبح عطشاً – دليلاً على نجاحه اللامحدود في تحقيق هدفه الأسمى.

٩. استخبار عزائم ونوايا الأتباع: القائد الناجح سواء أكان قائداً في الميدان العسكري، أو في الميدان الإداري يكون على مستوى عالٍ في إدراك نوايا أتباعه ومرؤوسيه حتى زملائه الذين يشاركونه الرتبة والمهمة، وهذا يعود غالباً إلى مقدرة القائد في الاستشراف والتفكير وقدرته على قراءة المستقبل من خلال الخبرة المتراكمة لديه، وهذا ما حصل مع الحسين(ع) فقد كان يعلم بوضع كل عنصر من عناصر جيشه، حتى من حيث مكانته الاجتماعية ووضعه الأسري، ونرى ذلك جلياً في قول السيدة زينب له (ع): (أخي هل استعلمت نيات أصحابك؟، إني أخاف أن يسلموك عند الوثبة واصطكاك الأسنة، فقال لها: لهزتهم وعجمتهم فلم أر فيهم إلا الأشوس الأقعس يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بلبن أمه)، ثم أراد الإمام الحسين أن يتفحص وضع أصحابه عن كثب، فقام بجمعهم ليلة العاشر من المحرم وقال لهم:(هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا، وليأخذ كل رجل واحداً من أهل بيتي، فإن القوم يطلبونني وإن ظفروا بي ذهلوا عن غيري). وفي هذا التصريح أوجد الأمام الذريعة الشرعية لأصحابه لكي يتركوه لوحده

ولكنهم أصروا على البقاء معه للنفس الأخير، وأن يكون مصيرهم مرتبطاً بمصيره.

شكّل الأنصار مزيجاً من شخصيات انحدرت من مجتمعات كوفية ومدنية ومكية وبصرية وبدوية، وفيهم السيد المطاع فيقومه والعبد المملوك وما بين هاتين الطبقتين تتفاوت طبقات الأنصار، ولم تلعب هذه الطبقية دوراً في تقديم الحر على العبد أو المالك على المملوك؛ بل انزاحت مع المظاهر الدنيوية وأصبحت الشهادة المرتبة العليا التي ألغت الطبقية وشكلت طبقة جديدة بمواصفات مذهلة أسمها طبقة شهداء الطف.

التقييم والمراقبة:

وهي حصيلة الاستراتيجية والمقياس الفعلي لمدى نجاحها، حيث تمثل النظرة الحكيمة الفاحصة لجميع المراحل بدأً من الصياغة ومروراً بالتنفيذ وظهور النتائج. ولربّ سائل يسأل: كيف يتم تقييم هذه الاستراتيجية ومراقبتها والقائد العام قد استشهد في ساحة الميدان؟ كيف يمكنه أن يقوم بعملية المراقبة والتثمين وقد انتهى دوره في المعركة أي في آخر مرحلة من مراحل تنفيذ الاستراتيجية؟ والجواب على هذا التساؤل يكمن في السر الأكبر لاصطحاب الإمام الحسين(ع) عائلته معه إلى كربلاء، حيث كان قد أعدهم لكي يكملوا الركن الثالث من الاستراتيجية وهو المراقبة والتقييم، والتي تكمن في الدور الإعلامي الذي ستقوم به بعد استشهاده(ع)، فالقائد ينتهي دوره الميداني المادي بمجرد قتله، وهنا يأتي دور الإعلام، فإذا كان فاعلاً، محركاً للعواطف والمواقف، كانت حركة القائد خالدة، موفقة إلى حد بعيد في تحقيق أهدافها وديمومتها، وهذا الأمر أدركه تماماً أبو الشهداء (ع)، إذ كانت مسألة اصطحاب العيال أمراً لا يفارق تفكيره، فقد فكر في هذا الأمر ملياً، ووجد إن شهادته(ع) لا تكون وحدها الحل الشافي لما تمر به الأمة آنذاك من إرهاصات تهدد المجتمع الإسلامي بفك روابطه وإعادة

إنتاج مجتمع وثني جاهلي كما كان من قبل، فأعد العدة لتكون العائلة معه، وأن تتحمّل من الأذى ما يطاق، فستشاهد صوراً من العذاب النفسي والجسدي على يد أناس أجلاف لا يحملون في عقولهم أي فاهمة تربطهم بالطبيعة الإنسانية.

لم يعلن (ع) عن السبب الحقيقي في حمله النساء فقد كانت إجاباته (ع) إقناعية غايتها إفهام السائل إن الأمر منوط بمشيئة الله جل جلاله، لذا فقد سأله عبدالله بن عباس: (فإن كنت قد عزمت على الرحيل، فما معنى حملك النسوة معك :فقال(ع): شاء الله أن يراني قتيلا، وشاء أن يراهن سبايا على أقتاب المطايا.

الخلاصة:

نستنتج مما قدمناه في هذا البحث جملة من النقاط وهي:

- ممارسة الإمام الحسين لدوره القيادي من خلال استراتيجية كاملة الأبعاد، واضحة المعالم.
- حققت استراتيجية الامام الحسين الأهداف الرئيسة التي أرادها، فعلى الرغم من استشهاده في أرض المعركة، إلا أنه وبنهضته المباركة عرى وجوه الحكام الظالمين الذين أرادوا الاستئثار بمقدرات الأمة وتذليل رجالها.
- من دلائل نجاح استراتيجية الإمام الحسين انها اصبحت نبراساً للثورات التي تلتها، فقد حدثنا التاريخ بجملة من الثورات حدثت واتخذت من نهضته المباركة شعارا ومنهاجاً لها.
- كانت رؤية الإمام الحسين بعيدة فقد أدرك(ع) إن بعد استشهاده واستشهاد أصحابه سينتهي دور تنفيذ الاستراتيجية فقط، مما يتطلب وجود من يكمل الدور الأخير والأهم دور المراقبة والتقييم؛ لذا حمل معه النساء والأطفال؛ لكي يقوموا من بعده بهذا الدور مع وجود ولده الإمام زين العابدين(ع)

نهضة الامام الحسين (عليه السلام) ومبادئها القرآنية

يلقيها :

ا. م سلوان عبد احمد

م. م عبد الرسول سالم محمد

هدفت الندوة الى بيان مبادئ وقيم ومفاصل حركة ونهضة الامام الحسين عليه السلام جميعها والتي كانت من صُلب الدين، ومنصوصاً عليها في القرآن الكريم، وفي آيات متعددة، فنهضة الامام الحسين عليه السلام هي أعظم تطبيق حي لمفاهيم وتعاليم ومبادئ القرآن الكريم، فإذا ما كانت تعاليم القرآن ومبادئه تعاليم إنسانية، نابعة عن الفطرة البشرية، عرف بذلك أنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام هي ثورة لكلّ البشر، ولكلّ مَن يريد العيش بكرامة وعدالة وعزّة.

مقدّمة

عند تأملنا لحركة الإمام الحسين عليه السلام من المدينة المنوره إلى كربلاء، وحلّلنا ما فيها من توجيهات وخطابات ومواقف، يتضح لنا أنَّ نهضته عليه السلام في عاشوراء كانت مبنيّة على تعاليم القرآن الأساسية ، وأنّ معرفة هذه المباني تجعل من هذه النهضة قدوة لكلِّ محبيّ القرآن ومتّبعيه؛ ذلك لأنَّ هذه النهضة تُبيّن الوظيفة القرآنية لكلِّ المسلمين على مدى التاريخ، أي: إنّه كلّما واجه المسلمون ظروفاً مشابهة لظروف زمان الإمام الحسين عليه السلام، تعيّن عليهم ـ بناءً على تلك المباني القرآنية ـ أن يسلكوا سبيل الإمام الحسين عليه السلام في حركته الإصلاحية الشاملة

مصادر استنباط المباني القرآنية لنهضة عاشوراء

من المصادر التي يمكن الاعتماد عليها لاستنباط المباني القرآنية لنهضة الإمام الحسين (عليه السلام) هي عبارة عن:-

١. كلمات الإمام الحسين عليه السلام
٢. رسائل الإمام الحسين عليه السلام
٣. سلوك الإمام الحسين عليه السلام

فهذه المصادر نابعة من قلب هذه الثورة، ومستندة إلى قائدها العظيم

أهمُّ مباني نهضة الامام الحسين (عليه السلام)

أوّلاً:- إعلاء كلمة اللّه تعالى:- أنّ نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) هو إعلاء كلمة الله تعالى، وإيجاد الآليات والضمانات التي تساعد في الحفاظ عليها، فقال عليه السلام **"أنا أوْلى مَن قام بنصرة دين الله، وإعزاز شرعه، والجهاد في سبيله لتكون كلمة الله هي العليا "** وعند ملاحظة هذا المبدا الذي جعله الإمام الحسين عليه السلام أحد أهمّ مباني نهضتة ـ بل هو المنطلق الأساس لها ـ نجد كلامه عليه السلام قد (**وَكَلِمَةُ اللَّـهِ هِيَ الْعُلْيَا**).

استند به الى قوله تعالى

ثانياً: نصرة الدين :- إن هذا الهدف من أهم الأهداف في الإسلام ومن الأُسس التي تستحق أن يُبذل من أجلها الغالي والنفيس، وهذا الهدف السامي قد صرح به الإمام عليه السلام، وبيّن أنه مأخوذ بنظر الاعتبار في نهضته من خلال قوله عليه السلام للفرزدق **وأنا أوْلى مَن قام بنصرة دين الله، وإعزاز شرعه، والجهاد في سبيله**

فإنَّ المنطلقات التي بيّنها الإمام الحسين عليه السلام في كلمته هذه التي تبيّن أحد أهمّ منطلقات ثورة الإصلاح ـ مرتكزة إلى آيات قرآنية متعددة، بل إنّ روح القرآن الكريم تدعو إلى نصرة دين الله وإعزازه استناداً الى قولة تعالى"

حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ وقد نصر الإمام الحسين عليه السلام) دين الله سبحانه، كما نصر الله تعالى نهضتة ، فقد انتصر دم الإمام الحسين عليه السلام على سيف الظالمين، كما تحقق هدفه في عزّة دين الإسلام؛ فقد استمر هذا الدين الحنيف بفضل تلك الدماء الزاكيات، فبعد أربعة عشر قرناً، لا تزال نهضة عاشوراء حيّة، ولا تزال قدوة لكل أهل العالم، وأمّا أعداء الحسين عليه السلام فقد اندحروا واندثروا في غياهب الزمن

ثالثاً: الجهاد في سبيل الله:- نص القرآن الكريم على حدوث معارك بين جبهة الحق والباطل، وذلك في زمن النبي طالوت، وذلك في قوله تعالى في سورة البقرة اية ٢٤٩ **فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّـهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّـهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّـهِ وَاللَّـهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** وهذا المبدا جاء في قوله عليه السلام في مسيرتة المباركة عند التقاءه بالفرزدق حيث قال القوم لزموا طاعة الشيطان وتركو طاعة الرحمن واظهروا الفساد في الارض وابطلوا الحدود وشربوا الخمور واستاثروا اموال الفقراء والمساكين فكلمة الإمام الحسين عليه السلام هنا تشير إلى الفساد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي تفشى في المجتمع آنذاك؛ فقد كان أصل الإسلام في تلك الظروف عُرضة للخطر ونتيجة لهذا؛ أصبح الجهاد واجباً في سبيل حفظ الإسلام؛ لأنَّ حفظ الإسلام أهمُّ الواجبات الإلهية اذ يمكن القول: إنَّ الأهداف الأساسية للجهاد الإسلامي هو الدفاع عن الدين الإسلامي في مقابل هجوم الأعداء، والحفاظ على المسلمين، سواء أنفسهم، أو أموالهم، أو أعراضهم من هنا؛

فإنّ جهاد الإمام الحسين عليه السلام، كان تحقيقاً لتلك الأهداف الإنسانية والإسلاميّة، والقرآنية، واستُشهد في سبيل ذلك. قال تعالى في سورة الأنفال: آية٧٤ **(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَالذين امنوا وهاجروا وجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا)**

رابعاً: طلب الإصلاح :- أحد أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام، هو إصلاح الأُمّة الإسلامية، في كافّة الأبعاد الفردية والاجتماعية والعقائدية والسياسية والاقتصادية من خلال قوله عليه السلام (إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي؛ أُريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر.

خامساً: الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر :- يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحد أهداف نهضه الإمام الحسين عليه السلام الأساسية، وهو صريح في وصيته المشهورة التي جعلها عند أخيه محمد بن الحنفية في المدينة فيقول عليه السلام إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي، أُريد أن آمر بالمعروف، وأنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي.

حيث إنَّ الأمر بالمعروف وسيلة لحفظ فضائل المجتمع، والتذكير المستمر بها، وبالوظائف التي على المسلم أن يتحلى بها، ويعمل على وفقها، كما أنّ النهي عن المنكر وسيلة تنقية دائمة للمجتمع، وتصفيته من الرذائل والانحرافات الفكرية والعملية.

وهذا ما نجده من سيرة الإمام الحسين عليه السلام في تعامله مع طاغية زمانه، الذي ارتكب أبشع أنواع المنكرات والمحرمات، وترك الواجبات، ففي حقيقة الأمر أنّ الإمام الحسين عليه السلام عرض برنامجاً سياسياً وعملياً متكاملاً؛ لمبارزة الطاغوت ضمن إطار النهي عن المنكر ،لذا فإنّ الإمام الحسين عليه السلام ابتدأ بنصح أصحاب السلطة، ثمّ بيّن انحرافاتهم وظلمهم، وشناعة أعمالهم، ثمّ كانت المواجهة والمبارزة المسلّحة، كما في قولة تعالى في سورة ال عمران الاية ١٠٤ **(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)**